افتقار شديد لأبسط المشاعر الوطنية. أن تقول أنّ هذه الأقلية يمكن أن تكون على حقّ بالرغم من كلّ شيء - على حقّ، نقول، وذلك انطلاقاً من أرضيات تاريخية حقيقية، سياسية وأخلاقية ـ هي فكرة لامعقولة بالنسبة لمعظم النّاس في وقت بُذلت فيه جهود كثيرة لحرف الرأي العامّ لصالح الحرب. ومع ذلك تبقى الحقيقة: أنّى طُرحت قضية مناهضة الحرب من قبل متحدّثين ضليعين في نقاش مفتوح نسبياً - وهذا نسبياً أمر نادر الحدوث ـ فإنّ طروحاتهم لا يكون لها الغلبة فقط بل وتساهم أيضاً بدفع خصومهم ممن يناصرون الحرب (وزراء حكومة، مؤرّخون عسكريون، استراتيجيون على مقاعدهم الوثيرة، "خبراء" في الشؤون العربية، الخ) إلى حالة من الصمت أو الغضب الصارخ الذي يدلّل على افتقارهم لأية أرضيات حقيقية مسوّغة. لقد استثنيت مواجهات من هذا النوع بشكل يدعو للدهشة من التغطية التلفزيونية في البرامج الرئيسية، أمّا في الصحافة فكانت هناك علاقة عكسية بين مستوى المناصرة العمياء لهذه الحرب ومستوى الحوار الذكي والمطّلع.[١٣] لكنّ الحاجة إلى حيّز صحفي، مرئي أو مسموع، يُتاح إلى أولئك الذين يعارضون الحرب أظهرت بشكل دراماتيكي الطريقة التي تنهار فيها قيم الديموقرطية الليبرالية "للعالم الحرّ" - تلك القيم التي شُنّت باسمها، على أية حال، هذه الحرب - عندما تتعرّض للضغوطات القسرية من قبل حملة تمتثل بالجملة للسّائد الأيديولوجي.

على أية حال، إنّ التغطية الإعلامية لحرب الخليج ليست سبباً (أكرّر) في الوقوف مع بودريار وتبنّي وجهة النظر القائلة بأنّ "الحقيقة" و"الواقع" ليسا **متمايزين إطلاقاً** عن تلك الأنواع من التمثيل الإجمالي الزائف ـ أو أشكال الحوار المؤسساتي الملفّق - التي تفرض حضور ملفتاً على المسيرة الرّاهنة للفكر والمعتقدات. إذ مازال من الممكن ترصّد مختلف البؤر العمياء، الفجوات، التناقضات، الإستنتاجات اللاّمنطقية، والأكاذيب السافرة التي تحكم تضاعيف الخطاب "الرّسمي"، والتي تدعونا بالتالي للتوقّف واجتراح